

# الذكرى السادسة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء

بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء، وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، خطابا إلى الأمة، أكد فيه جلالته على المبادىء والأسس التي يجب أن تبقى الدولة قائمة عليها، وهي الإيمان بالله والاستماتة في سبيل الوطن والإخلاص والتشبث بالملكية الدستورية. وحول مسألة الاستفتاء التأكيدي، أوضح العاهل الكريم أن جميع مقومات الرهان المربوح موجودة والاستفتاء التأكيدي سوف يؤول إلى ما كنا نتوخاه.

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه:

شعبي العزيز:

من هذه المدينة، مدينة مراكش ومن هذا المكتب وعلى هذا الكرسي، دعوتك إلى تنظيم مسيرة خضراء تسير بنا من جميع أطراف المملكة إلى أقاليمنا بالصحراء. فلبيت النداء، واستجبت الدعاء، وسرت رجالا ونساء، وهب كل واحد منك إلى المراكز التي قررناها له ليشارك في هذه الملحمة الوطنية التي لم يسبق لها نظير. وقد أدى بك ـ شعبي العزيز ـ حماسك وتطلعك إلى المشاركة في هذه المسيرة إلى بعض المخالفات القانونية حتى تتمكن أنت المواطن وأنت المواطنة من المشاركة في هذه المسيرة. فغضضنا الطرف. وحمدنا الله سبحانه وتعالى وقلنا في قرارة نفسنا. هذه من صور الحرام ـ الحلال.

وها نحن اليوم ـ شعبي العزيز ـ بعد سنوات وسنوات لم نقم فقط بالمسيرة، بل عشناها يوميا سنة بعد سنة، وعشناها بأكبادنا وأفئدتنا وعقولنا وسواعدنا وأموالنا وفلذات أكبادنا. لقد عشناها وربيناها حتى نجعل منها ـ إن شاء الله ـ شيئا لا مرد له، وحتى نجعل منها هدفا قدسيا لا يمكن لكل أحد منا أن يتناساه أو أن يتنكر له.

وكما قلت ـ شعبي العزيز ـ في خطابي يوم افتتاح الدورة البرلمانية؛ فإن جميع مقومات الرهان المربوح موجودة، ولازلت أؤكد أن الاستفتاء التأكيدي سوف يؤول ـ إن شاء الله ـ إلى ما كنا نتوخاه ونرجاه. فالرهان مربوح، والصحراء مغربية. نعم، هناك بعض اللمسات التي يجب أن نضعها لتحديد المقاييس التي تجعل من فلان رجلا صحراويا يمكنه أن يصوت، أو تجعل فلان لا يشارك في التصويت. وما عدا هذا، فإن كل شيء ـ ولله الحمد ـ يسير كما نحبه ونرضاه.

نعم، إن هذه أول تجربة بالنسبة للمغرب. فلأول مرة يجد على أرضه إدارة دولية وجيوشا دولية رمزية. لكننا، رعيا للفضيلة الدولية واحتراما منا للقانون الدولي، قلنا إن الجندي المغربي أو العلم المغربي لا يمكنه أن يقبل تواجد أي جيش أو أي علم إلا علم هيأة الأمم المتحدة وجيوشا تكون منضبطة تحت لواء الأمم المتحدة.

فالإدارة على الأرض لنا، والسيادة فيها لنا، وكل شيء يسير بأوامرنا وقوانيننا وتنظيماتنا. لاوجود لما يسمى هناك بالسيادة المزدوجة أو الإدارة المزدوجة. فكل ما روج في هذا الباب إنما هو من سبيل

الأكاذيب والحرب البسيكـولوجية والتشكيك. أمـا نحن فيمكن أن نقول إن السيادة المغـربية هي التي تسود الصحراء، والقـوانين المغربية هي التي تسير عليها الصحـراء، وأحسن من هذا وذاك فإن القضاء الذي هو الرمز ورمز الرموز، يصدر أحكامه باسم جلالة ملك المغرب.

إذن، كما قلت لك ـ شعبي العزيز ـ لم تبق إلا مـدة قليلة نريد خلالها أن نضع النقط على الحروف وأن نضبط الأمور بـالخصوص للإحـاطة تماما وبكيفيـة مدققـة بما يرمي إلى الصحراويـة، وبما يرمي إلى المقاييس التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار، ليسمح لهذا أو ذاك أن يشارك في التصويت أو أن يمنع هذا وذاك من المشاركة في التصـويت. فهذه المدة التي تفصلنا عن تاريخ الإستفتـاء علينا أن نقضيها ونحن في أحسن ما يكون من اللياقـة الفكرية والسياسية. فعلينا أن نقضيها في تفـاؤل وعزم وحزم، علما منا ـ شعبي العزيز ـ أن هذه الفترة التاريخية بالنسبة لنا، التي ستكون معلمة من معالم تاريخنا هي فترة تفصل بيننا وبين حيـاة سياسيـة جديـدة: ذلك أننا ــ كما قلنا لك ــ سنقوم بمجـرد ما يتم الاستفتاء بـإجراء الانتخابات العامة ليتمكن المغرب من التعـرف على الجديد من أبنائه وعلى الجديد من أبنائه أن يتمكنوا من الإدلاء بـآرائهم ونصائحهم وتـوجيهاتهم لنسير بهذا البلـد في جو من الإخـاء والحوار والديمقـراطية البناءة.

فالسنة المقبلة سوف تكون ـ إن شاء الله، كما ترى شعبي العزيز ـ سنة حاسمة بالنسبة لصحرائنا ومصيرنا الترابي وسوف تكون كذلك سنة حاسمة بالنسبة لمسارنا نحو القرن المقبل. وكما قلت لك دائما، فما عدا المبادىء والأسس التي يجب أن تبقى هـذه الدولة قائمة عليها كـركائز، لا يمكن نهائيا أن يجادل أو ينـاقش فيهـا أحـد، ألا وهي الإيمان والإستماتـة في سبيل الـوطن والإخـلاص والتشبث بـالملكيـة الدستورية، ستطرح أمامنا سنة بعد سنة وحقبة بعد حقبة اختيارات اقتصادية واجتماعية.

إيانا أن نعتقـد ـ شعبي العزيز ــ أن انهيار العالم الإشتراكي قد سهل المأمـورية، فالبعكس، فإن انهيار العالم الاشتراكي الشيوعي سيضع أمامنا اختيارات جديدة، لا من حيث المبدأ أو الاختيار؛ ولكن من حيث التطبيق ومن حيث الأسبقية. . أسبقية هذا على ذاك.

وأخيرا ـ شعبي العزيز ـ سنعيش عالما ربما فقـد توازنه لم تصبح فيه إلا دولة عظمى واحدة، ولكن علينا أن نعلم أن قرآننا لا يسمح بهذا. فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول في كتابه العظيم: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

وهكذا يكـون دائما المد والجزر. فسنة الله في خلقـه وفي التاريخ أن يكون هنـاك دائما توازن يمكن البيئة السيـاسية والاجتماعيـة والاقتصاديـة من أن تتكىء على رجلين لا على رجل واحدة. فسـوف نرى تغيرات جديدة في العالم وسوف نرى قوى جديدة تنمـو وتترعرع بالعالم، وربما لم تفكر بما فيه الكفاية في عالم الشرق الأقصى. . عالم الصين واليابان و ماليزيا وأنـدونيسيا وكوريا ـ إما الموحدة أوغير الموحدة ـ وتايوان وما إلى ذلك من الدول التي لها مقوماتها و إمكاناتها ولها مستقبلها لأن لها ماضيها.

فهنيئا إذن للمقبلين على السير بجانبنا بهذا البلد الأمين نحو سعادة أكبر ورفاهية أعظم؛ فطوبى لهم لأنهم سيكونون ـ بعدما يقع اختيار الشعب عليهم ـ في منصة تمكنهم من أمرين:

الأمـر الأول؛ هو أن يكـدوا ويجتهـدوا ويجدوا لصـالح بلدهم. والأمـر الثـاني؛ هـو أن يواكبـوا ويسايروا بمراقبتهم وعملهم ووجـودهم في مراكز المسؤولية هذا العـالم الذي يجتاز في نظري فترة من أهم فترات تاريخ المعمور والبشرية.



فلنتهيأ جميعا ـ شعبي العزيز ـ لاستقبال هذين الحدثين : حدث استكمال الوحدة الترابية بدون أي منازع وحدث الإشراف والإطلالة على عالم جديد وعلى تكوين قوى جديدة تكون التوازن الذي بدونه لا يمكن للمرء أن يعيش في اطمئنان . فلنتهيأ ـ إذن كما قلت لك ـ لهذه المرحلة . وكن دائما على يقين ؛ أنك ستجد في ما وجدته دائما الحارس الأمين والساهر الذي لا ينام على وحدة ترابك وسعادة أبنائك والقائم بواجبه إلى آخر نفس ، والمضحي بكل غال ونفيس في سبيل عزتك ومجدك وإعلاء علمك وسمعتك . والله ـ سبحانه وتعالى ـ أسأل أن يكون دائما بجانبنا جميعا برا بوعده ـ سبحانه وتعالى ـ حين قال : «وكان علينا نصر المؤمنين» .

شعبي العزيز :

من يوم انطلاق المسيرة إلى يومنا هذا عايشنا وخالطنا رجالا إخوانا لنا مغاربة ؛ منهم من قضى نحبه ومنهم من استشهد ومنهم من ينتظر . ولكن كلنا ـ ولله الحمد ـ نحمد لمن فات عمله ونترحم على من استشهد ونتشبث بعضنا ببعض كسلسلة واحدة متراصة للذين ينتظرون ثواب الله للعمل المثري الغني يوما بعد لصالح بلدنا ولعزة شعبنا .

وأرجو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يديم علينا هذه الشعلة وأن لايطفىء في قلبنا إذكاءها ؛ حيث أن الشعلة هي المحرك الأساس لكل وطني ولكل مواطن يريد أن يكون كل يوم من أيامه غزوة جديدة وعملا جديدا وملحمة جديدة . فإذا نحن قصرنا أنفسنا داخل أنفسنا أو في أعمالنا في طلب هذا المثل الأعلى ، وقصرنا في طلب الفضيلة وفي طلب الكمال ـ لاقدر الله ـ لن نكون تلك الأمة المحبوبة عند الله التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

**28 ربيع الثاني 1412هـ ـ 6 نونبر 1991م**